في دنياه وهو رابح في آخرته وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في آخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل
لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى وايضاحا لها ولان فن الخطابة
والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان المباح
من المآكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما
والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما
طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد وان قلت فكيف قال ان الذي
امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه
لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب
مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي
لا حرج في استعمالها ثم قال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة ناله اهل الخسارة بخسارتهم الا ناله اهل
المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل انسان على علي بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة
القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله
لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد توهم قوم انه
ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه
مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر في موضع نصب لانه خبر تكون او ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا احسن واولى
من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان
قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد دينارا واما امس نفسه فيستحيل ان يعود ولا مثله
الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب
الارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا
عليه فاحتاج الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى المخلصة
له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات
على الانسان بفواته ما لا سبيل الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر وليس ذلك في مقدور
الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا مما انقضى وذهب
من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيا لافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال توقع
فيه فليس احدهما عوضا عن الاخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان
اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان
مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان يكون شرطا او ان يكون هو بذاته من اثر قدرة الانسان كحركته واعتماده
وسائر افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك
في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها
قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر
لان العبادات والاعمال التي كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها امس فافترقا وان باب
الاعمال وبابه لا رزقه وقوله الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل كل
مرجوا الا انه لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله تعالى حق تقاته اي حق
تقيته اي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها فعلة واصلها الياء ومثلها التخمة للتخمة والتهمة للتهمة الاصل ومن خطبة

له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى
على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم
حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل
الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا
ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به
ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة
زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك
تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا
وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل
علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام
عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيي ببركتها المسنتون فانك تنزل
الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي رحمه الله قوله انصاحت جبالنا اي تشققت
من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله وهامت
دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها
القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب قوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان
الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت دوابنا
معنى غير ما فسره الشريف رض اه وهو نرودها وذهابها على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا
والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير
في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج
الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد
رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها
اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت الترداد وكذلك ملت الحنين الى
الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فائدة
لها فيه والآنة والحانة الشاة والناقة ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب
يقال ان يئن انينا وانانا وتانانا والمولج المداخل وانما ابتكاهم بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء واتباعا
لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولعادة العرب اما سنة رسول الله ص فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع
والعباد الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلوة الاستسقاء وتقديم
دعائه ع اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تواخذها بذنوبنا واما
عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب
البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسقون بذلك وقال الشاعر اجاعل انت بيقورا
مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث
قال الدعور يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذي انشده الرضي رحمه الله لذي الرمة
لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه مسئلة نحوية وهي انه
كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائما وجوابها ان تنفك ههنا تامة اي ما ينفصل وما

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1